من الفرنجة. وللترك صلة بفلسطين حينئذ وقبلئذ «حينما استعان الوالي بدر الجمال الذي كان يحكم أجزاء من فلسطين بالتركمان المتمردين على السلاجقة / بقيادة ابن اوق ومعه بضعة آلاف من الفرسان فانضموا اليه في ١٠٧١م. وقد زاد وزنهم بعد أن أسهموا في اصلاح الخراب الذي أصاب الرملة بعد زلزال قوي وحماية أمن القوافل التجارية بين عكا ودمشق وصولاً إلى اجتياح القدس وطرد قائد حاميتها الفاطمي، فخضعت أغلبية فلسطين لسيطرتهم ولم يبق تحت سيطرة بدر الجمال إلا مدينتا طبريا وعكا. ولاحقاً تمت السيطرة على عكا وجنوب بلاد الشام... ولكنهم هزموا على أيدي الفاطميين (كانت فلسطين في الأعوام السبعة عشر الأخيرة، التي سبقت الغزو الصليبي تتقاسمها: الدولة الفاطمية ودولة السلاجقة في الشام... وبالتالي بدأ الفاطميون يوسعون منطقة نفوذهم على حساب مناطق نفوذ السلاجقة... وقبل الغزو الصليبي لفلسطين وسقوط مدينة القدس في يدهم بوقت قصير استعاد الفاطميون سيطرتهم على مدينة القدس)[٥٩].

ولكن أيضاً (خارت عزائم المسلمين عن التصدي للغزو وتعطلت لديهم إرادة القتال والمقاومة... وساد التمزق السياسي القوى الإسلامية الحاكمة آنذاك، سعى كل أمير أو والي مدينة أو حاكم ناحية، للحصول على رضا ملك الفرنجة أملاً بالحفاظ على البقاء... ويبدو أن حكام هذه الإمارات استمرؤوا الذل والاستكانة... فلم يُر منهم عزيمة صادقة في جهاد ولا حماية بلاد... إزاء العجز الذي أبدته كل من القاهرة ودمشق في الدفاع عن فلسطين وحماية أهلها، وإزاء حجم الكارثة التي حلت بأهل بيت المقدس خاصة، هام كثيرون من الأهالي ممن ظلوا على قيد الحياة على وجوههم بحثاً عن مكان يأوون إليه... ولم يحدث قيام المملكة اللاتينية أي تغيير في التوجه الستراتيجي لدى حكام المسلمين في مصر وبلاد الشام، فظلت انقساماتهم... وخلال العقد الأول من القرن الثاني عشر سجل الفرنجة انجازات عسكرية وسياسية ضخمة)[٦٠].

وجولات الجهاد الأولى من إمراء قلائل سيما أمير الموصل مودود والأمير برسق الذي اغتيل على يدي امير دمشق كما شاع، لم تثمر شيئاً. إلى أن تقدم الصفوف والي الموصل عماد الدين زنكي الذي دانت له حلب في ١١٢٨م وإمارات أخرى كحمص وحماة وحرّر مناطق أخرى كانت تحت سيطرة الفرنجة، وراحت أنظاره تتجه إلى دمشق التي تفصله عن مملكة القدس وقد حاصر دمشق بعد سيطرته على بعلبك غير أن حصاره لم يحقق أهدافه بعد أن استنجد حاكم دمشق بالفرنجة! ولاحقاً اغتيل عماد الدين زنكي على يدي أحد عبيده في ١١٤٦م وتنازع ورثته على الحكم. أما ابنه

٥٩) د. عثامنة، خليل. فلسطين في العهدين العربي والمملوكي. مؤسسة الدراسات الفلسطينية. بيروت ٢٠٠٦ ص١٥

٦٠) د. عثامنة، مرجع سابق. ص٢٣، ٢٤